

مختصر ابن كثير

- 34 - قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل إِنَّمَا يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنت تؤكرون .
- 35 - قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل إِنَّمَا يهدي للحق أَفَمَنْ يهدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْ مَنْ لَا يهدي إِلَّا أَنْ يهدي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ .
- 36 - وما يتبع أكثراهم إِلَّا طَنَا إِنَّ الظَّنَّ لَا يغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّمَا عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ .
وهذا إبطال لدعواهم فيما أشركوا بالله غيره وعبدوا من الأصنام والأنداد { قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده } أي من بدأ خلق هذه السماوات والأرض ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق ويفرق أجرام السماوات والأرض ويبدلها بفناء ما فيهما ثم يعيد الخلق خلقا جديدا { قل إِنَّمَا } هو الذي يفعل هذا ويستقل به وحده لا شريك له { فأنت تؤكرون } أي فكيف تصرفون عن طريق الرشد إلى الباطل { قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ؟ قل إِنَّمَا يهدي للحق } أي أنت تعلمون أن شركاءكم لا تقدر على هداية ضال وإنما يهدي الحيارى والضلالة ويقلب القلوب من الغي إلى الرشد إِنَّمَا رب العالمين { أَفَمَنْ يهدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْ مَنْ لَا يهدي إِلَّا أَنْ يهدي } أي أفيتبع العبد الذي يهدي إلى الحق ويتصير بعد العمى أم الذي لا يهدي إلى شيء إلا أن يهدي لعماته وبكمه كما قال تعالى إخبارا عن إبراهيم أنه قال : { يا أبات لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا } .
وقوله تعالى : { فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } أي فما بالكم يذهب بعقولكم كيف سويفتم بين إِنَّمَا وبين خلقه وعدلتكم هذا بهذا وعبدتم هذا وهذا ؟ وهلا أفردتم الله جل جلاله بالعبادة وحده وأخلصتم إليه الدعوة والإناية ؟ ثم بين تعالى أنهم لا يتبعون في دينهم هذا دليلا ولا برهانا وإنما هو ظن منهم أي توهם وتخيل وذلك لا يغنى عنهم شيئا { إِنَّمَا عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ } تهديد لهم ووعيد شديد لأنه تعالى أخبر أنه سيجاريهم على ذلك أتم الجزاء